دور الزكاة المنتجة في خدمة المجتمع و نقصان الفقراء وتحسين الاقتصاد الاندونيسي

عبد الرحمن قصدى
الكاتب هو محاضر في الجامعة الإسلامية الحكومية بقدس
email: abdurrohmankasdi@stainkudus.ac.id

التجريد

تهدف هذه المقالة تبيين دور الزكاة المنتجة في تخفيف الفقر وتحسين اقتصاد المجتمع الاندونيسي. وهذه الدراسة مستندة على أساس البحث الميداني باستخدام المنهج الظواهري. وأما طريقة تحليل البيانات المستخدمة هي تحليل المحتوى على الرسائل الواردة عن الزكاة المنتجة. إن الزكاة بوصفها تشريعا ربانيا ، ونضاما فريدا يجمع بين وظائف تربوية ومقاصد اجتماعية وحقائق اقتصادية، فإن ذلك يقتضي التعمق أكثر على مستوى البحث والدراسة لاكتشاف المزيد من أسرارها التشريعية ، والوقوف على مختلف جوانبها الاعجازية .فإن من مقاصد تشريع الزكاة المنتجة توفير حد الكفاية اللازم حتى يستغني به الشخص عن الحاجة والعوز، وبالنسبة للمزكي فهي تعالج في نفسه الشح والبخل وتهذب فيه غريزة التملك حتى يتعود على البذل والعطاء والانفاق من أجل ذلك فإن محاولة إزالة الربا دون تفعيل مؤسسة الزكاة تؤدي إلى خلل جوهري في مسيرة التمويل الإسلامي، سواء على مستوى الفهم والتنظيم أو على مستوى الممارسة مما يجعل الحيل الربوية تظهر كأنها ضرورة لا يمكن الفكاك منها، مع أنها في واقع الأمر لا تزيد المشكلة إلا سوءا.

الكلمات الرئيسية: الزكاة المنتجة، نقصان الفقر، تحسين اقتصاد، المجتمع

Abstract

This article aims at showing the role of productive zakat in reduce poverty and improving the economy of Indonesian society. This study is based on field research using the phenomenological approach. The method of data analysis used the analysis of the content on the messages received

from the productive zakat. Zakat as a religious law, and a unique unity that combines educational functions with social purposes and economic realities require further study to discover more of its legislative secrets and to find out about its various miraculous aspects. One of the purposes of zakat legislation is to provide the necessary sufficiency to dispense with it, the person who is poor and in need, and for the Muzakki, he treats himself in a small way and distorts the instinct of ownership, so that he becomes accustomed in giving and spending for zakat. The attempt to remove usury without activating the zakat foundation leads to a fundamental flaw in the Islamic finance process, To regulate or at the level of practice making usury tricks it appears as a necessity that can not escape them, though, in fact, the problem does not only make matters worse.

Keywords: Productive Zakat, Reduce Poverty, Improving the Economy, Society

مقدمة

الزكاة المنتجة وسيلة لتحقيق التكامل الاجتماعي وتخفيف الفقراء .فقد أوجب الله سبحانه وتعالى أن يعطي الغنيُّ الفقير حقاً مفروضاً من ممتلكاته. فالزكاة تطهر النفس من داء البخل والشح وتزكيها وصدقة التطوع تعود المؤمن البذل والسخاء والكرم والجود. فإذا نظرنا إلى الزكاة المنتجة من حيث الوعاء لوجدناه واسعا بحيث يشمل جميع أنواع الدخل. كما أن وعاء الزكاة المنتجة يرتبط بمستوى النشاط الاقتصادي القائم في المجتمع وعادة ما يكون النشاط الاقتصادي في حالة نمو وتزايد مهما ضعفت معدلات نموه .

ولقد وردت الزكاة المنتجة لدى فرضها موضحة الجهات التي يجب أن تصرف إليها، أي ربط الإيراد بالإنفاق، وفي هذا ضمان كبير لعقلانية توجيه الموارد ورعاية دائمة لفئات اجتماعية، أيا كانت طبيعة الحاكم الذي يحكم الدولة وأيا كانت الظروف الزمانية والمكانية. ولهذا يرى بعض الاقتصاديين أن تطبيق التخصيص في الدول النامية سوف يحدث أثرا كبيرا في زيادة الإيرادات العامة لأنه يجعل الربط بين النفقات والإيرادات واضحا مما يدفع المواطن لدفع الضريبة المفروضة عليه.

تواجه اندونيسيا من الركود الاقتصادي، وقد كثرت الكتابات حول طبيعة وأبعاد المشكلة وطرق الوقاية والعلاج منها. فبعضهم يرى أن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو نقص الطلب الفعَّال، ويرى

آخرون أن من مظاهر الركود زيادة المخزون من السلع والبضائع وعدم وفاء التجار بالتزاماتهم المالية، إضافة إلى إحجام المؤسسات المالية عن منح التمويل المطلوب للأنشطة الاقتصادية، ويضيف آخرون بأن السبب الرئيس للركود الاقتصادي هو ما نشاهده من الأحداث العالمية الحالية .وفي محاولة للخروج من مأزق الركود الاقتصادي، يعكف بعض الاقتصاديين على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير كينز بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال والاستثماري.

دراسة نظرية للزكاة المنتجة

الزَكاة من أهمّ أركان الإسلام بعد الصلاة، وهي التَطهّر والنظافة والنَّماء والزِّيادة .الزَكاة احد من الجهود المبذولة للحد من الفقراء والتخفيف من حدته في الإسلام هو وجود الزَكاة التي تعمل كتوزيع متساو للثروة. فإخراج جزءٍ من المال الزائد عن حاجة المسلم لمُستحقّيه من الفقراء والمساكين وغيرهم يطهِّره ويُنمّيه.

فإن الزَكاة هي عبارة عن عبادة إسلامية، عبادة مرتبطة بالاقتصاد المالي الاجتماعي التي لها مكانة ووظيفة هامة في الشريعة الإسلامية. ورد في القرآن الكريم أنّ الزَكاة كانت قد فُرضت على الأمم السابقة، حيث جاء الرّسل والأنبياء بفرضيتها قديماً. ثم جاءَ الإسلام وأرسى لها القواعد، والأسس وأوجبها وفق ضوابط وشروط وأحكام، وفصَّل في مُستحقّيها تفصيلاً دقيقاً، حتى اتّضح مفهوم الزَكاة لكلّ من أراد أداءها، وظهر لكلّ مُسلم متى تجب عليه ومتى لا تجب، ومن هم أصحابها ومُستحقّوها، قال تعالى في كتابه العزيز: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.[1]

الزَكاة لغةً مَصدرها زَكو، وجمعها الزَكوات، وللزَكاة في اللغة عدد من التعريفات. الزَكاة طبقًا لأصل الكلمة تأتي من جذر الكلمة زَكا – زَكاء التي تعني أن تنمو، تنمو أو تزيد ، نفس الكلمة هي زَكى تعني أن تطهر.[2] وبيانها على النحو الآتي:[3] زَكاة المال: تطهيرها وتصريفاتها: زَكى يزَكّي تزَكية. الزَكاة: الصلاح. يُقال: رجل زَكي أي تقي، ورجال أزكياء: أتقياء. الزَكاة: النماء، ومنه زَكا الزرع يزَكو زَكاء: أي ازداد ونما، وكلّ شيء ازداد ونما فهو يزَكو زَكاءً. الزَكاة بمعنى الأفضل أو الأليق، يقال: هذا الأمر لا يزَكو، أي: لا

[1] سورة التوبة، آية: 60.

[2] Ahmad Warson Munawwir, *Kamus Al-Munawwir Arab–Indonesia*, Pustaka Progresif, Surabaya, 1997, p. 577.

[3] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، جزء 5. بتصرّف، صفحة 394.

يَليق. قال الشاعر: والمال يزكو بك مستكبرا يختال قد أشرف للناظر سُمِّيت الزكاة زكاةً للبَركة التي تَظهر في المال بعد أدائها، يُقال: زكا الشيء يزكو، إذا كثر ودخلت فيه البركة.

والزكاة في الشرعي عند القرضاوي: تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضهاالله للمستحقين[4]. وعند حسبي الصديقي فإن معنى الزكاة في اللغة يأتي من كلمة نام (الاسم) التي تعني الخصوبة ، الطهارة تعني نقاء وبركة مما يعني نعمة، أو قال تزكية و تطهير.[5] وقال ابن عرفة في تسميتها: سُمّيت الزكاة بذلك، لأنّ من يؤديها يتزكى إلى الله أي: يتقرب إلى الله بالعمل الصالح، وكلّ من تقرّب إلى الله بعمل صالح فقد تزكى وتقرّب إليه، ومن ذلك قوله تعالى: يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ.[6] و قال تعالى في كتابه العزيز: قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا[7] أي قرَّب نفسه إلى الله بالعمل الصالح.[8]

وحيث أنه وفقا للمصطلحات فإن الزكاة هي نشاط (العبادة) لإصدار بعض الأصول الرئيسية أو المكونات الغذائية وفقا لأحكام الشريعة المعطاة لأشخاص معينين، في أوقات معينة مع مستويات معينة.[9]الزكاة لها وظيفتان: الأول، هو تطهير الممتلكات البشرية والأرواح حتى تكون دائما فطرة. الثاني، تعمل الزكاة أيضًا كأموال عامة تستخدم للأغراض الاجتماعية للحد من الفقر. وللزكاة شروط تتعلق بالمزكي في حد ذاته[10]، وفي المال الذي تجب الزكاة فيه.[11]

---

[4] يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ ، صفحة ٣٨.

[5] Hasbi Ash-Shiddieqy, *Pedoman Zakat*, Bulan Bintang, Jakarta, 1987, p. 24.

[6] سورة الليل ، آية: 18.

[7] سورة الشمس، آية: 9.

[8] أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (1999)، الغريبين في القرآن والحديث (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، جزء 3. بتصرّف ، صفحة 825.

[9] BAZISKAF, *Pedoman Manajemen Zakat*, PT TELKOM Indonesia, 1997, p. 30

[10] مريم أحمد الداغستاني ، "مصارف الزكاة في الشريعة الإسلامية، المطبعة الإسلامية الحديثة"، مصر، 1992، ص 13-14.

[11] النصاب هو المقدار المعين الذي لا تجب الزكاة فيما دونه، فأقل نصاب الذهب عشرون مثقالاً، وأقل نصاب الفضة مائتا درهمٍ، ونصاب الحبوب والثمار ثلاثمائة صاع، كما أن أقل نصاب الإبل خمسة، وأقل نصاب البقر ثلاثون، وأقل نصاب الغنم ثلاثون، ونصاب العسل مائة وستون رطلا وفيه العشر..، لمزيد من الاطلاع.

عرّف العلماء الزكاة بأنها حصّة مُقدّرة من المال فرضها الله عز وجل للمُستحقّين الذين سماهم في كتابه العزيز، أو هي القدر الواجب إخراجه لمستحقيه في المال الذي بلغ نصاباً مُعيّناً بشروط مخصوصة، وقيل هي: مقدار مخصوص في مال مخصوص لطائفة مخصوصة، ويطلق لفظ الزكاة على نفس الحصة المخرجة من المال المزكى.[12] الزكاة الشرعيّة قد تُسمّى في لغة القرآن الكريم وسنة رسوله المصطفى (صدقة) كما قال تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.[13]

وفي الحديث الصحيح الذي يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم لمعاذ ابن جبل حين أرسله إلى اليمن: إنك تأتي قومًا أهل كتابٍ فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلِمْهم أنَّ اللهَ افترض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلِمْهم أنَّ اللهَ افترض عليهم صدقةً في أموالهم تُؤخذُ من أغنيائِهم وتردُّ على فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائمَ أموالِهم واتَّقِ دعوةَ المظلومِ فإنَّها ليس بينها وبين اللهِ حجابٌ.[14]

حكم الزكاة ودليل مشروعيتها

حكم الزكاة واجبة مشروعةٌ بنص الكتاب والسنة والإجماع. فرضت في المدينة في السنة الثانية من الهجرة .ولأهميتها فقد قرنها المولى سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مع الصلاة في اثنين وثمانين موضعاً، مما يدل على كمال الاتصال بينهما. فأمّا دليل وجوبها من الكتاب فقول الله تعالى: وأقيمُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ،[15] وكذلك قوله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ،[16] ولقوله تعالى أيضاً: وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ،[17] وقوله تعالى: وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ.[18]

---

[12] صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان (1425)، رسالة في الفقه الميسر (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة 59. بتصرّف.

[13] سورة التوبة، آية: 103.

[14] واه أبو داود، في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 1584، صحيح.

[15] سورة النور، آية: 56.

[16] سورة التوبة، آية: 103.

اما الدليل وجوب الزكاة من السنة ما يرويه ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: إنك تأتي قومًا أهل كتابٍ فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلِمْهم أنَّ اللهَ افترض عليهم خمسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ فإن هم أطاعوك لذلك فأَعْلِمْهم أنَّ اللهَ افترض عليهم صدقةً في أموالهم تُؤخذُ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائمَ أموالِهم واتَّقِ دعوةَ المظلومِ فإنها ليس بينها وبين اللهِ حجابٌ.[19] وقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب الزكاة، وحرمة منعها.[20]

وقد أمر الرسول معاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن أن يأخذ صدقة من فضول أموال الأغنياء ويردها إلى الفقراء. فإخراج الزكاة هو الذي يخرج الفقير من حد الكفاف . حيث لا يملك القدرة الشرائية، وحيث يكون الحد الاستهلاكي عنده صفراً، وحيث تكون الحاجة عنده إلى ضروريات العيش كبيرة جداً . إلى حد الكفاية، حيث تتوفر لديه القدرة الشرائية ويستطيع أن يساهم في الدورة الاقتصادية.

وكذالك إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على قتال مانعيها، فمن أنكر فريضتها كفر وارتدّ والعياذ بالله تعالى.[21] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق قال حين استخلف :والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوايؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه، وفي رواية "عقالاً" رواه البخاري ومسلم والموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي،والعناق والعقال الأنثى من الماعز. و لا يظنن أحد أن الفرد حُرٌ في دفع الزكاة أو عدم دفعها، فالشارع يجبر ولي الأمر أخذها من مانعيها مع التغريم المالي قهراً عنهم.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :من أعطى زكاة ماله مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإنّا آخذوها وشطر ماله عَزمةمن عزمات ربنا ليس لآل محمد منها شيء، رواه أبو داود والنسائي عن معاذ.

الزكاة تحفظ صاحبها من أهوالِ يوم القيامة فهي ظله حتى يتم حسابه، كما أنها وقاية له من نار جهنم إن أدّاها محتسباً بها وجه الله تعالى دون منة ولا مراء . رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وقال السيوطي صحيح . و عن عدي

---

[17] سورة الأنعام، آية: 141.

[18] سورة المعارج، آية: 24-25.

[19] واه أبو داود، في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 1584، صحيح

[20] مشروعية الزكاة"، مجلة البحوث الإسلامية، اطّلع عليه بتاريخ 2017/1/27. بتصرّف.

[21] وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧، صفحة ١٨٩٢.

بن حاتم قال:سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :من استطاع أن يستتر منكم من النار ولو بشق تمرة فليفعل. رواه البخاري ومسلم والنسائي. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس.

فأكد عمر بن الخطاب على سعاة الزكاة ويطلب منهم استيفاء الفقراء مايكفيهم من مال الزكاة حيث قال: اذا أعطيتم فاغنوا. وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه: إن الله فرض على الاغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم. أي بقدر ما يحقق لهم حد الكفاية بما فيه توفير مستلزمات الحياة الكريمة، والتي تشمل الجوانب المادية والمعنوية على حد سواء. فمثل هذه الحالات وما شابهها ، لها الحق في الاستفادة من أموال الزكاة. بالإضافة إلى ذلك تعتبر الزكاة موردا دائما لبيت مال المسلمين، وأداة شرعية للتأمين ضد مختلف الكوارث ووسيلة فعالة للتقليل من الآفات الاجتماعية. ففي تشريع الزكاة اهتمام بذوي الحاجات الطارئة من الغارمين الذين اضطروا للاستدانة، ولم يتمكنوا من الوفاء لأسباب تتجاوز إمكانياتهم ، وكذا للاجئين والمشردين الذين أرغمتهم قسوة العيش وتقلبات الدهر للاستسلام للذل والبؤس.

الزكاة المنتجة و خدمة المجتمع

ما شرعت الزكاة إلا لخير المجتمع وتقدمه وتأمينه ضد العوارض والأزمات التي تعصف به أحيانا وتحصينه ضد كل ما يعيق رقيه وازدهاره ورفده بكل أسباب تشجيع الإنتاج وتحقيق التكافل ومحاربة البطالة.

تُعتبر الزكاة إحدى الركائز الأساسية للنظام الاقتصادي والاجتماعي في الإسلام. فإن الزكاة تحقق هدفين تطمح جميع الحكومات إلى تحقيق النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي. وفي هذا السياق يقول الباحث الفرنسي المسلم ليون روشي: إن دين الإسلام دين طبيعي اقتصادي فيه حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين تشغلان بال العالم, الأولى: في قول القرآن "إنما المؤمنون إخوة", فهذه أجمل المبادئ للتعاون الاجتماعي, والثانية: فرض الزكاة". الزكاة ليست مجرد معونة استهلاكية لسد حاجة عاجلة للفقير ثم تركه بعد ذلك للفقر, بل هدفها في الإسلام القضاء على الفقر, من خلال تحويل الفقراء إلى طبقة عاملة تنمو المجتمع.

الزكاة تشريع إلهي، ومنهج تربوي، ومدرسة لتطهير النفس وتزكيتها ،وصقل للروح وتهذيبها، وتحرير للنفس من ذل التعلق بالمال والارتباط الشديد به، وفي نفس الآن تدريب على البذل والعطاء والانفاق في سبيل الله، مما يؤدي الى تثبيت معاني المحبة والأخوة بين المسلمين،فالعبرة بالسلوك العملي والانفاق المادي والتضامن الحسي والذي يترجم عمليا من خلال إعطاء الزكاة طاعة لله وشكرا لنعمه .فالإسلام بتشريعه للزكاة يهدف إلى تربية المسلم تربية إسلامية وفق منظور واقعي ينطلق من مراعاة الفطرة البشرية ،والحرص على ضبط الغرائز وتهذيب السلوكيات وتقويمها بما يتلاءم ومسؤولية الإنسان الاستخلافية، وثقل الأمانة التي حملها بعدما أشفقت السماوات والأرض والجبال من حملها ، إقرارا بصعوبتها وتقديرا لأهميتها واعترافا بمكانتها.

النظام الاقتصادي الإسلامي لا ينكر التفاوت بين الناس في المعايش والأرزاق، لأنه يعود إلى تفاوت فطري في المواهب والقدرات، والاعتراف بهذا التفاوت ليس معناه أن يجعل الإسلام الغني يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً، فتتسع المسافة بين الفريقين، ويصبح الأغنياء طبقة كتب عليها أن تعيش في أبراج من العاج، تتوارث النعيم والغنى، وبمسي الفقراء طبقة كتب عليها أن تموت في أكواخ البؤس والحرمان.بل أراد الإسلام من الزكاة أن تكون وسيلة للتقريب بين الأغنياء والفقراء في الأرزاق، وإلا فإنه لا فرق بينهما في الإنسانية وفي المكانة الاجتماعية، بل قد يكون الفقير أشد تميزاً من الغني عند الله وعند الناس ؟إن أكرمكم عند الله أتقاكم؟ الحجرات: 13.

فإن للزكاة وظائف اقتصادية واجتماعية أخرى بالإضافة إلى دورها في التكافل الاجتماعي، منها: تأمين الإنتاج وزيادته. فقد جعل الإسلام الغارمين أحد مصارف الزكاة قال تعالى: ؟وفي الرقاب والغارمين؟ التوبة: 60 . ومن جملة الغارمين مَن اقترض مالاً للإنتاج والاستثمار ومن اشترى سلعًا بأجل ولم يستطع الوفاء بالدَّيْن. وضمان توفية ثمن السلع المبيعة وضمان رؤوس أموال الإنتاج يضمن استمرار الإنتاج وزيادته بازدياد المساهمين في الإنتاج من غير أصحاب الأموال.

الزكاة تضمن الملكية العامة تحقيق هدف الاقتصاد الإسلامي الكبير في تحقيق التكافل الاجتماعي، وذلك عن طريق التوازن الاجتماعي الذي تقوم به الدولة بالوكالة عن الأمة، غير أن الزكاة هي التي يُعوِّل عليها النظام الاقتصادي الإسلامي في نقل الفقراء من حالة الفقر إلى حالة الغنى، ومن حد الكفاف إلى حد الكفاية.

الارتباط الحاصل بين الانفاق والاستثمار هو الذي يدعم حركة التنمية، ويضمن جديتها واستمرارها، ذلك لان التقليل من الإنفاق سيؤثر لامحالة على السوق ،ويؤدي الى حالة من الركود الاقتصادي، الشيء الذي يجعل المستثمرين من الاغنياء غير قادرين على الحازفة باموالهم في استثمارات غير مجدية بناء على دراسة أحوال السوق. لهذا فإن الاسلام بتشريعه للزكاة يحرص على تحقيق انتاجية، وفي نفس الوقت يهتم بدعم الانفاق الاستهلاكي الذي يعتبر ضروريا في المجتمع. بالإضافة إلى ذلك تشكل الزكاة لبنة أساسية لبناء صرح الاقتصاد الاسلامي ، وتفعيل الأدوات التمويلية التي تعتمدها المصارف الإسلامية في إطار اجتناب المعاملات الربوية، ثم المساهمة في تحقيق التنمية ، وبالتالي وضع المال في مساره الإسلامي الصحيح. فانطلاقا من المراحل التي مر بها التشريع الإسلامي في زمن الرسالة نجد أن فرضية الزكاة تم تقديمها على تحريم الربا ، والحكمة من ذلك تتجلى في بيان دور الزكاة و مقاصدها التي تروم معالجة الاسباب الكامنة وراء التعامل بالربا بشكل تدريجي ،فالربا كما هو معلوم ينشأ في جهتين: حاجة المقترض إلى المال ، وشح وأنانية المقرض الذي يهدف إلى استغلال المدين وفرض الزيادة الربوية عليه .

فالزكاة هي قَدْر معلوم يأخذه الحاكم بصفته الاعتبارية من فضول أموال الأغنياء ويرده على الفقراء. وقد ورد ذلك في قول الله تعالى: ؟خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم إنَّ

صلاتك سكن لهم؟ التوبة: 103 . وفي قوله تعالى: ؟والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم؟ المعارج: 24، 25

إن هدف الزكاة هو إغناء الفقراء بالكلية وإخراجهم من الكفاف والحاجة إلى الكفاية الدائمة، وذلك بتمليك التاجر متجرًا وما يلزمه ويتبعه وتمليك الزارع ضيعة وما يلزمها وما يتبعها. وهي بهذا تعمل على تقليل عدد الأجراء، والزيادة في عدد الملاك، ويحصل بهذا، التوازن الاقتصادي والاجتماعي العادل، ومقتضى هذا أن يشترك الناس في الخيرات والمنافع التي أودعها الخالق في هذه الأرض ولا يقتصر تداولها على الأغنياء وحدهم

والقصد من الزكاة ليس سد حاجات الفقراء وإشباعها لبعض الوقت فقط، ولكن القصد منها هو إخراجهم من الفقر على الدوام، وذلك بتمليكهم الوسائل التي تحميهم من التردي في الفقر مرة أخرى وتنقلهم من الكفاف إلى الكفاية. وليست الكفاية إشباع حاجات الفقير الضرورية فقط بل تتجاوز ذلك إلى توفير الكماليات.والتكافل معناه أن يكون الأفراد في كفالة جماعتهم ينصر بعضهم بعضًا، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الأفراد ودفع الأضرار عنهم، ثم المحافظة على البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة، قال رسول الله :المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، رواه مسلم.

الزكاة المنتجة وتخفيف الفقرأ

ينتشر الفقر في العالم الإسلامي للعديد من الأسباب، لعل أهمها: الاستعمار الذي نهب ثروات الشعوب الإسلامية وبنى بها دوله. الفجوة التقنية التي تفصل بين شعوب العالم الإسلامي وشعوب العالم المتقدم التي جعلت الكثير من أبناء المسلمين يفقدون الأمل في اللحاق بركب الحضارة، وبالتالي سلموا زمام أمر المسلمين إلى المؤسسات الغربية لتخطط لهم مستقبلهم. تخبط السياسات الوطنية وخاصة فيما يتعلق بمكافحة الفقر، وإهمال السياسة الإسلامية القائمة على فريضة الزكاة من المسلمين.

والزكاة تراعي الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمسلمين، حيث إن السداد يكون بالوحدات العينة من جنس المال الذي وجبت فيه، وهذا انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمين: خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الإبل والبقر من البقر (رواه أبو داود). هذا من شأنه يخفف على المكلفين عبء الزكاة بحيث لا يتحملون بتكاليف تحويل الأشياء إلى سيولة نقدية، حتى لا يتضرر مربو الماشية بزيادة عرضها بغية تسديد زكواتهم نقدا، فيؤدي ذلك إلى انخفاض أسعارها.

تقوم سياسة أندونيسيا في مكافحة الفقرأ على فرض الزكاة على الأغنياء وتوزيعها على الفقراء. وتوزيع الزكاة على الفقراء يتم على صورتين : الأولى، التوزيع النقدي وفيه توزع الزكاة في صورة نقود على الفقراء تلبية للحاجات الطارئة، وهذا الشكل من التوزيع يفيد في الحالة التي يكون الهدف منها إغاثة الفقير

لمواجهة الجوع الطارئ عليه والذي يعتصر أمعاءه، وعادة ما تكون بمبالغ بسيطة تكفيه لعامه فقط، وهذا ما يدور عليه أغلب آراء الفقهاء على اعتبار أن الزكاة سنوية فيعطى منها قوت عامة إلى حين تحصيل الزكاة.

الثانية، توزيع العيني الزكاة في صورة سلع إنتاجية، وقد سمح بهذه الصورة الكثير من الفقهاء مثل ابن قدامة في كتابه المغني وأبو يوسف في كتابه الخراج والماردي في كتابه السياسة الشرعية، حيث دعو إلى تمليك الفقير وسائل الإنتاج حسب الحرفة التي يتقنها، فإن كانت حرفته النجارة أعطي معملا للنجارة أو ما يكفي لإقامة معمل للنجارة، وإن كانت حرفته الزراعة أُعطي مزرعة مع ما يلزمها من تجهيزات ومواشي أو ما يكفي من المال لشراء ذلك كله.

و من توزيع الزكاة أنها تتجه إلى دعم القدرات الإنتاجية للفقراء مما يجعل مسألة خروجهم من دائرة الفقرأ أمرا كثير الاحتمال، لكنها تحتاج إلى أموال ضخمة ربما لا تتوفر لدى مؤسسة الزكاة وخاصة في الدول التي لا تكون فيها حصيلة الزكاة وافرة بسبب ضعف الدخل الوطني أو تهرب الأغنياء من دفع الزكاة وهنا يبرز دور الدولة.

الزكاة المنتجة وتحسين الاقتصاد الاندونيسي

الزكاة من أهم النظم المالية وأبرز المؤسسات التشريعية الإسلامية ،فمن خلالها يتجسد جانب من جوانب الاقتصاد الإسلامي ،ذلك الاقتصاد الأصيل في ذاته والمستقل في تعاليمه والقائم على مبدأ الوسطية والواقعية ،فهو يروم تحقيق مصالح العباد والاستجابة لحاجاتهم مهما استجدت الوقائع واختلفت الأزمنة .والزكاة فضلا عن كونها ركنا من أركان الإسلام الخمسة ،فهي تمثل دليلا وشرطا على سلامة العقيدة، وترجمة عملية على صدق الإيمان ،بالإضافة إلى ذلك فهي تعتبر مؤسسة للتكافل الاجتماعي.

الزكاة تمارس آثاراً جوهرية على مؤشرات النشاط الاقتصادي، من جملة هذه المؤشرات نذكر ما يلي:اولا، إن أول أثر فعال للزكاة هو تضييق الفجوة بين الإنفاق الاستهلاكي والدخل اللازم لتحقيق التوظيف الكامل، بمعنى آخر فإن معالم دالة الاستهلاك ستصبح أكبر عند فرض الزكاة، أي أن الميل الحدي للاستهلاك والميل المتوسط للاستهلاك يرتفعان، فإذا كانت دالة الاستهلاك في اقتصاد لا يطبق فريضة الزكاة. [22]

ثانيا، تساعد الزكاة في تحقيق التنمية الاقتصادية في المجتمع المسلم بصورة فاعلة عن طريق زيادة الإنتاج والاستثمار والتوظيف في الاقتصاد الوطني، وبلغة اقتصادية تقنية دقيقة، فإن منحنى إمكانيات الإنتاج سينتقل نحو الأعلى بعد مرور فترة زمنية معينة، وبذلك يتحقق التوازن عند مستويات أعلى من الرفاهية

[22] خليفي عيسى، "النفقات العامة للدولة في الاقتصاد الاسلامي"، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، العدد 9، فيفري 2013، ص 16-20.

الاجتماعية. الذي يَفْتَرِضُ أن الاقتصاد الوطني ينتج مجموعتين من السلع، سلع ضرورية وسلع ترفيهية، والزكاة هنا تنقل منحنى إمكانيات الناتج الوطني من وضع توازني إلى وضع توازني أعلى. بما يتضمن تحقيق مستويات الكفاية لأبناء المجتمع وتحسين مستوياتهم المعيشية، ويُشَارُ هنا إلى أن المجتمع في هذه المرحلة يميل إلى الاتجاه نحو إنتاج السلع الضرورية أكثر من السلع الترفيهية.[23]

قال الشيخ علي محي الدين القره داغي إن الدول الإسلامية تخلت عن واجبها في إلزام دفع الزكاة، ما جعل الناس يلجؤون إلى الفتاوي وغيرها، وأشارإلى أن أثرياء يملكون خمسة أبراج لا يدفعون الزكاة بينما يدفعها من يملك خمسة جمال. ورأى أن الدولة يمكنها أن تجعل الزكاة فريضة مالية تكون إلزامية مئة بالمئة، وأن تكتفي بالزكاة وتسد العجز في حال وجوده بالضرائب، وقال إن المقصد الشرعي هو تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإسلامي. وتحدث عن ما عده خللا في إدارة الزكاة، وخاصة في كيفية جمعها وصرفها.[24]

فأن حصيلة الزكاة هي حصيلة مرتفعة ، وأنه بإمكانها أن تغطي الكثير من الحاجات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الإسلامية. إن الدور التمويلي للزكاة لا يقف عند الحصيلة المرتفعة فقط ، وإنما يتعدى إلى النظر في الكيفيات التي توجه بها الزكاة الأموال داخل المجتمع. نحن نعلم أن الزكاة هي اقتطاع من رؤوس الأموال النقدية وهذا يعني بعبارة أخرى أنها ضريبة ضد الاكتناز، وهذا من شأنه أن يجعل الزكاة تدفع المدخرات والمخزونات النقدية إلى مجال الاستثمار حتى لا تتأكل نتيجة الاقتطاعات الزكوية . إن هذا الأثر التأكلي هو الذي يدفع الأفراد إلى تحريك مخزوناتهم النقدية، والتالي مد حلقات الاستثمار بكل الأرصدة الموجودة لدى الأفراد،.

فالزكاة تُعد أداة أساسية في تحقيق عمارة الأرض من خلال توفير الموارد التمويلية اللازمة للتنمية الاقتصادية, فمن خلال الزكاة تتم مشاركة الأموال السائلة في دفع حركة النشاط الاقتصادي, فالزكاة في إحدى صورها مسألة تمويلية للمشاريع الصغيرة للطبقات الفقيرة. ومن الخصائص التي تنفرد بها الزكاة مساهمتها في معالجة ظاهرة البطالة.

دور الزكاة الإيجابي في رفع مستوى الإنتاج من خلال محاربة البطالة، وتتجلى وظيفتها في الحرص على بناء عنصر العمل بتنميته وتحسين إنتاجيته من خلال تمكين الفقير من إغناء نفسه، حيث يكون له مصدر دخل ثابت. كما تؤدي الزكاة دورا بالغ الأهمية في علاج الانكماش الاقتصادي، فالزكاة تمثل تدفقات

---

[23] Munawar Iqbal, "Zakah, Moderation and Aggregate Consumption in An Islamic Economy," *Journal of Research in Islamic Economics*, King Abdulaziz University, Vol 3, No 1, Kingdom of Saudi Arabia, 1985, p. 46-51.

[24] http://www.aljazeera.net/programs/economyandpeople/2015/7/18/دور-الزكاة-في-تنمية-المجتمع

نقدية من الفئات الغنية إلى المستهلكين, ما ينعش الطلب على السلع الاستهلاكية في فترات الركود الاقتصادي، الزكاة تسهم في حماية الاقتصاد من التقلبات من خلال إعادة توزيع الدخل لمصلحة الطبقات ذات الميل المرتفع للاستهلاك، ما يكون له أثره في زيادة القوة الشرائية لهذه الفئات الكبيرة, وبالتالي زيادة الطلب الفعلي على السلع الاستهلاكية، وزيادة الإنتاج, فالزكاة هنا وبطريقة غير مباشرة تحمي الاقتصاد من مخاطر الكساد. والزكاة أيضا وسيلة اقتصادية لتصحيح الخلل الطبيعي في توزيع الثروات.

الزكاة كنموذج اقتصادي معاصر تشمل عددا من المفاهيم والأنظمة مثل الضمان الاجتماعي, التأمين الاجتماعي، والمساعدات الاجتماعية. ولعلنا لا نبالغ القول إن النظرة التقليدية للزكاة والتطبيق العشوائي لها جعلا هذه الفريضة لا تأخذ حقها من الاهتمام في الواقع الاقتصادي المعاصر.

بعض الاقتصاديين يعكف على دراسة ما وضعه الاقتصادي الشهير كينز بضرورة التدخل للعمل على التأثير في حجم الطلب الكلي الفعلي، فدعا إلى ضرورة خفض الفائدة وزيادة الإنفاق الحكومي الاستهلاكي والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال والاستثماري، وتخفيض الضرائب في فترة الأزمة حتى يرتفع الحجم الكلي للطلب الفعَّال ونادى بعكس ذلك حينما يصل النظام إلى مرحلة التوظيف الكامل، وتلوح في الأفق مخاطر التضخم، وعلى الرغم من كثرة الحلول والمقترحات لعلاج الركود الاقتصادي، إلا أن الركود يعم أنحاء المعمورة، من هنا اتجهت بعض الدراسات إلى البحث عن وسائل في الاقتصاد الإسلامي في معالجة الركود الاقتصادي[25].

ومن ثمَّ تخفيض تدريجي في عدد العمالة في الوحدات الإنتاجية، وتكديس في المعروض والمخزون من السلع والبضائع وتفشي ظاهرة عدم انتظام التجار في سداد التزاماتهم المالية وشيوع الإفلاس والبطالة .فريضة الزكاة وأثرها في الحد من الركود الاقتصادي :الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد وردت آيات كثيرة بشأن الزكاة وقد بيَّن أحد الكتاب أن الزكاة تكررت في أكثر من ثلاثين آية من آيات القرآن الكريم، وجاء الأمر بها مقروناً بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ما يؤكد اهتمام القرآن بالزكاة قدر اهتمامه بالصلاة[26].

الخا تمة

ألزكاة مؤسسة للتكافل الاجتماعي والذي يعد من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع، فهو ينشد تقوية الأواصر الروحية وتلبية الحاجيات الأساسية للإنسان. و كفالة مستوى لائق من المعيشة وتحقيق ضمان اجتماعي خصوصا لتلك الفئات المعوزة ، وبالتالي التقليل من حدة الفوارق الطبقية في المجتمع. ،

---

[25] انظر أ.عمر عبد الله كامل، الركود وسبل معالجته في الاقتصاد الإسلامي.

[26] انظر أ .عبد الرزاق نوفل . فريضة الزكاة . ص.7

ففي إخراجها سد خلة المحتاجين وحفظ كرامتهم، وصون عفتهم ، وتخفيف من معاناتهم النفسية وحماية لهم من رق العوز وقسوة العيش، وفي نفس الوقت مد لجسور التواصل و تثبيت لدعائم المودة بين الأفراد. ومن أهم التجليات العملية لمقاصد الزكاة التكافلية والاجتماعية ، ما يرتبط بمصارفها ومجالات إنفاقها ، فكما هو معلوم يتم تخصيص جزء من أموال الزكاة لضمان وسد الحاجات الضرورية ذات الطابع الاستهلاكي لفئة من المجتمع، والتي هي عاجزة عن الكسب وغير قادرة عن العمل، إما بسبب إعاقة جسمية أو ذهنية أو بسبب مرض أو شيخوخة أو يتم أو لأسباب أخرى، قد يبتلى بها المرء ولا يقدر التغلب عليها فتتعذر عليه بذلك سبل العيش الكريم.

أن أموال الزكاة تتوجه بنسبة كبيرة لصالح الطبقات المحرومة، التي يكون ميلها الحدي للاستهلاك مقارباً للواحد؛ وهذا سينجر عنه بطبيعة الحال ارتفاعٌ كبيرٌ في الطلب الكلي يصاحبه زيادةٌ في العرض الكلي؛ فيزيد الطلب على عناصر الإنتاج (العمل ورأس المال)، وبذلك تنخفض البطالة وترتفع الأجور والأرباح، كما أن ثروات الفئة المنتجة ستزداد، فترتفع حصيلة الزكاة، والنتيجة النهائية هي حصول انتعاش ونمو في الاقتصاد الكلي.

تعتبر الزكاة جزءا من النظام الاقتصادي الإسلامي ،فهي حجر الزاوية في بناء هذا النظام وترشيده لخدمة المقاصد الاجتماعية والتنموية بما يتناسب مع مصالح الأمة ، كما تمثل أداة محفزة على الإنتاج ومحاربة الاكتناز ،وذلك من خلال عدم اقتصارها على سد احتياجات الفقراء وتلبية مطالبهم على المستوى المعيشي فحسب ،وإنما تتجاوز ذلك لتصبح أداة رئيسة لتشجيع الاستثمار، وإيجاد فرص العمل للعاطلين ،إضافة الى توسيع القاعدة الإنتاجية بالنسبة لذوي المهن والحرف خصوصا أولئك الذين يفتقرون إلى أموال كافية، تخول لهم امتلاك أدوات العمل و الإنتاج كل حسب تخصصه وكفاءته ومهارته المهنية .فقد اتفق فقهاء الإسلام من السلف والخلف على ان الزكاة ينبغي أن يخصص جزء منها لفائدة العاجزين عن العمل لمرض أو عاهة ،أو كبر في السن وذلك مساعدة لهم على تلبية حاجياتهم الاستهلاكية، وأن يخصص الجزء الاخر منها للجانب الاستثماري والرفع من قيمة رأس المال البشري ،بحيث يصبح قادرا على استثمار الثروات الطبيعية وأداء الخدمات الضرورية للتنمية .

المصادر والمراجع

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، جزء ٥. بتصرّف.

مريم أحمد الداغستاني ، "مصارف الزكاة في الشريعة الإسلامية، المطبعة الإسلامية الحديثة"، مصر، ١٩٩٢ .

أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، جزء ٣. بتصرّف ، ١٩٩٩.

صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي السدلان ، رسالة في الفقه الميسر (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بتصرّف١٤٢٥هـ .

سنن أبي داود، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 1584، صحيح.

في سنن أبي داود، عن عبد الله بن عباس، الصفحة أو الرقم: 1584، صحيح

مشروعية الزكاة"، مجلة البحوث الإسلامية، اطّلع عليه بتاريخ 2017/1/27. بتصرّف.

خليفي عيسى، "النفقات العامة للدولة في الاقتصاد الاسلامي"، مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمية، العدد ٩، فيفري ٢٠١٣.

يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠.

وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧.

Munawwir, Ahmad Warson, *Kamus Al-Munawwir Arab–Indonesia*, Pustaka Progresif, Surabaya, 1997.

Ash-Shiddieqy, Hasbi, *Pedoman Zakat,* Bulan Bintang, Jakarta, 1987.

BAZISKAF, *Pedoman Manajemen Zakat*, PT TELKOM Indonesia, 1997.

http://www.aljazeera.net/programs/economyandpeople/2015/7/18/دور-الزكاة-في-تنمية-المجتمع

Munawar Iqbal, "Zakah, Moderation and Aggregate Consumption in An Islamic Economy," *Journal of Research in Islamic Economics*, King Abdulaziz University, Vol 3, No 1, Kingdom of Saudi Arabia, 1985.